

## مقالات متنوعة

بقلم الدكتور القس لبيب ميخائيل

**All Rights Reserved**

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرامة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

## شفاء الروح المكسورة

"روح الإنسان تحتل مرضه، أما الروح المكسورة فمن يحملها" (أمثال ١٨: ١٤). استوقفتني كلمات هذه الآية، "أما الروح المكسورة فمن يحملها؟" تساءلت: كيف يمكن أن تُكسر الروح، والروح ليست كياناً مادياً؟ ووصلت إلى هذه النتيجة..

كلمات الآية مجازية، تُصوّر روح الإنسان وقد صدمتها التجارب الساحقة.. أو أثقلتها الخطايا الكبرى.. أو هزتها الآمال الضائعة.. فتكسّرت تحت وطأة هذه الأمور مجتمعة أو منفردة..

الإنسان كائن ثلاثي مع أنه واحد.. وقد أعلن بولس الرسول حقيقة الإنسان بكلماته: "والله السلام نفسه يقدّسكم بالتّمام ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح" (١ تسالونيكي ٥: ٢٣).

الروح هي سر الحياة.. "الجسد بدون روح ميت" (يعقوب ٢: ٢٦).

النفس هي مركز العاطفة والإرادة، "فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك" (تثنية ٥: ٦).

الجسد هو الهيكل الخارجي الذي يحوي الروح والنفس، "وحين تُكسر روح الإنسان يصبح كئيباً.. حزيناً.. يائساً.. وبائساً.

لماذا يسمح الله بانكسار الروح؟

١- إن الله يسمح بانكسار الروح ليحطّم عناد قلوبنا.. ويظهر لنا شناعة خطايانا

إن صورة يعقوب وهو يصارع مع الله المتجسّد طيلة الليل، ترينا مقدار العناد في القلب الإنساني. ولقد استمرّ الله في صراعه مع يعقوب حتى طلوع الفجر، ثم ضرب حُقّ فخذة ليكسر عناده ويقوده إلى طاعته.

"فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر عليه، ضرب حُقّ فخذة. فانخلع حُقّ فخذ يعقوب في مصارعة معه" (تكوين ٣٢: ٢٤ و٢٥).

فهل ترفض الخضوع لإرادة الله وتستمر في حياة الذات، والكبرياء، والاعتماد على فهمك وعقلك؟

احذر.. فإن الله في قدرته أن يكسر روحك ويخضعك..

وهناك سبب خطير لكسر روحك، هو سقوطك في خطية مشينة.. لما زنى داود الملك مع بثشبع وقتل زوجها أوريا بمكيده عسكرية.. كسر الرب روحه تحت وطأة خطاياه، فصرخ للرب قائلاً: "أسمعي سروراً وفرحاً فنتبتهج عظام سحقتها" (مزمو ٥١: ٨). لقد سحق الله عظام داود وكسر روحه بسبب خطيته.

٢- إن الله يسمح بانكسار الروح لتفوح رائحته الذكية بواسطتنا ويروا نور المسيح فينا "لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون" (٢كورنثوس ٢: ١٥).

فكيف تفوح هذه الرائحة ليشمها الآخرون ويتأثروا بها؟  
إنها تفوح بكسر قارورة عطرنا.

"وفيما هو في بيت عنيا.. جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن فكسرت القارورة وسكبته على رأسه" (مرقس ١٤: ٣).. "فامتأ البيت من رائحة الطيب" (يوحنا ١٢: ٣).

ولما قال قوم من الحاضرين: "لماذا كان تلف الطيب هذا؟" لم يوافق الرب يسوع على احتجاجهم بل قال: "الحق أقول لكم حيثما يُكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يُخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها" (مرقس ١٤: ٩).

لما انكسرت القارورة امتأ البيت من رائحة الطيب. وكم من مؤمنين فاحت رائحتهم الذكية حين صدمتهم آلام الحياة.. فكتبوا أعذب الترانيم.. وتكلموا بأجمل الأفكار.  
مراراً يُظهر المسيح نوره فينا بكسر أرواحنا.

هذا نراه في قصة جدعون، "وكان لما سمع جدعون خبر الحلم وتفسيره أنه سجد ورجع إلى محلة إسرائيل وقال: قوموا لأن الرب قد دفع إلي يدكم جيش المديانيين. وقسم الثلاث مئة الرجل إلى ثلاث فرق، وجعل أبواقاً في أيديهم كلهم، وجراراً فارغة ومصابيح في وسط الجرار.. فجاء جدعون والمئة الرجل الذين معه إلى طرف المحلة في أول الهزيع الأوسط، وكانوا إذ ذاك قد أقاموا الحراس، فضربوا بالأبواق وكسروا الجرار التي بأيديهم.. ووقفوا كل واحد مكانه حول المحلة، فركض كل الجيش وصرخوا وهربوا" (قضاة ٧: ١٥-٢١). فالله يسمح بانكسار الروح ليظهر نوره ونصرته فينا.

يقول بولس الرسول: "لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح. ولكن لنا هذا الكنز في أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منّا" (٢كورنثوس ٤: ٧ و٦).

فالنور الذي فينا هو نور المسيح، ونور المسيح يظهر في أواني حياتنا الخزفية حين تنكسر أرواحنا.

فالروح المكسورة قد تكون هي الوسيلة التي يشم بها الآخرون رائحة المسيح الذكية فينا حين يروا فرحنا وسلامنا في تجاربنا.

٣- إن الله يسمح بانكسار الروح ليشبع الجوع بأيدينا

فقد أطعم الرب نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد عندما كسر الأربعة الخمسة والسمكتين، ولو بقت الأربعة صريحة لمضت الجموع جائعة.

"فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحزن عليهم وشفى مرضاهم. ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين: الموضع خلاء والوقت قد مضى. اصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً. فقال لهم يسوع: لا حاجة لهم أن يمضوا. أعطوهم أنتم ليأكلوا. فقالوا له: ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان. فقال: اتوني بها إلى هنا. فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب، ثم أخذ الأربعة الخمسة والسمكتين، ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسّر وأعطى الأربعة للتلاميذ، والتلاميذ للجموع. فأكل الجميع وشبعوا، ثم رفعوا ما فضل من الكسر: اثنتي عشرة قفة مملوءة. والأكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد" (متى ١٤: ١٤-١٢). وهكذا أطعم الرب بالأربعة المكسورة جموع الجماهير.

الشفاء الإلهي للروح المكسورة

هل سمح الله بكسر روحك عن طريق فقدان ابن عزيز، أو زوجة فاضلة، أو عن طريق انهيار آمالك ومشروعاتك؟ أو عن طريق تدهور صحتك.. لا تحزن لأن الله المحب "يشفي المنكسري القلوب ويجبر كسرهم" (مزمور ١٤٧: ٣).

١- الله يشفي الروح المكسورة بمهارة يديه

قد تحسّ وأنت في انكسار روحك أن لا داعي لحياتك، وقد تطلب الموت لنفسك كيونان، وتقول: "موتي خير من حياتي" (يونان ٤: ٨). وقد تظلم الحياة أمام عينيك، ولكن ثق أن الله سيشفى روحك المكسورة بمهارة يديه، ويصنع من حطام حياتك إناء بحسب مسرة قلبه. "لأنه هو يجرح ويعصب. يسحق ويداه تشفيان" (أيوب ٥: ١٨).

## ٢- الله يشفي الروح المكسورة بالصلاة إليه

اجتازت حنة أم صموئيل ثلاث تجارب مريرة: التجربة الأولى في نفسها، فقد كانت محرومة من الولد. والتجربة الثانية في بيتها، فقد "كانت ضررتها تغيظها أيضاً غيظاً لأجل المراغمة [أي المكايدة]" (اصموئيل ١: ٦). والتجربة الثالثة في كنيسة إذ قال لها عالي الكاهن وهو يظنها سكرى: "حتى متى تسكرين؟ انزعي خمرِكِ عنكِ" (اصموئيل ١: ١٤ و١٣).

وقد أمرت هذه التجارب نفسها وأحزنت روحها "فقامت... وهي مُرّة النفس. فصلت إلى الرب، وبكت بكاء ونذرت نذراً"، وأجابت عالي الكاهن قائلة: "إني امرأة حزينة الروح... أسكب نفسي أمام الرب" (اصموئيل ١: ١٥ و١٠). وقد شفى الرب روحها المكسورة الحزينة بعد أن صلّت إليه وسكبت نفسها أمامه، "ثم مضت.. في طريقها وأكلت ولم يكن وجهها بعد مُعَيَّرًا" (اصموئيل ١: ١٨).

## ٣- الله يشفي الروح المكسورة بتعويضه السخي

لقد كسرت التجارب المحرقة روح أيوب، ولكن الرب شفى هذه الروح المكسورة بتعويضه السخي "وزاد الرب على كل ما كان لأيوب ضعفاً... وبارك الرب آخره أيوب أكثر من أولاه..." (أيوب ٤٢: ١٠ و١٢).

وفي سفر إشعياء نقرأ كلمات النبوة التي تمت في المسيح: "روح السيد الرب عليّ، لأن الرب مسحني لأبشّر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلب، لأنادي للمسيبين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق... لأعزي كل النائحين، لأجعل لنائحي صهيون، لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد، ودُهْن فرح عوضاً عن النوح، ورداء تسييح عوضاً عن الروح اليائسة، فيُدْعَوْنَ أشجار البر، غرس الرب للتمجيد" (إشعياء ٦١: ١-٢).

فيا أيها المنكسر الروح بسبب هزيمتك أو آلامك أو انهيار آمالك، اذكر أن "ذبائح الله هي روح منكسرة، القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره" (مزمو ٥١: ١٧)، وتعال إلى المسيح ملقياً أحزانك عند قدميه فهو وحده الذي يجبر الكسير، وبقيناً أنه سيشفي روحك المكسورة!!

## خدمة الملائكة

آية الرسالة: "ثم لَمَنْ من الملائكة قال قط: اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك. أليس جميعهم أرواحاً خادمة مُرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عبرانيين ١: ١٣ و١٤). إذا فتح الرب عيوننا كما فتح عيني غلام أليشع النبي، لرأينا أننا لا نعيش وحدنا على هذه الأرض..

بل يعيش حولنا الملائكة التي تخدم الذين آمنوا قلبياً بالمسيح الذي أكمل فدائهم بموته على الصليب..

كما يحيط بنا الرؤساء والسلاطين وأجناد الشر الروحية التي تصارعنا كمؤمنين بقصد هزيمتنا.

ففي الناحية المنيرة نجد أن "ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم" (مزمور ٣٤: ٧).

وفي ناحية الصراع مع قوات الشر نجد أن "مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات" (أفسس ٦: ١٢).

وفي هذه الرسالة – أتحدث عن خدمة الملائكة... وخدمة الملائكة لمن غُسلت خطاياهم بدم المسيح، ترينا مدى حب الله لأولاده وبناته، ومدى عنايته واهتمامه بهم. ومدى قيمتهم العظمى في عينيه.

الملائكة أرواح خادمة مرسله للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص.

فما هي دوائر خدمة الملائكة؟

١- دائرة تقوية المؤمنين الخائرين

نرى هذا في قصة إيليا النبي.. فبعد أن ذبح إيليا أنبياء البعل عند نهر قيشون.. أرسلت إليه إيزابل زوجة الملك آخاب رسولاً تقول: "هكذا تفعل الآلهة.. إن لم أجعل نفسك كنفس واحد منهم في نحو هذا الوقت غداً. فلما رأى ذلك قام ومضى لأجل نفسه.. ثم سار في البرية مسيرة يوم حتى أتى وجلس تحت رتمة وطلب الموت لنفسه وقال قد كفى الآن يا رب خذ نفسي لأنني لست خيراً من آبائي" (٢ملوك ١٩: ٢-٤).

بطل الكرم، خارت قواه وطلب الموت لنفسه. وأرسل الرب ملاكاً لخدمة هذا النبي الخائر، وتقويته وإخراجه من خواره... اضطجع إيليا ونام تحت الرتمة، "وإذا بملاك قد مسّه وقال قم وكل. فتطلّع وإذا كعكة رصف وكوز ماء عند رأسه فأكل وشرب ثم رجع فاضطجع." ثم عاد ملاك الرب ثانية فمسّه وقال قم وكل. لأن المسافة كثيرة عليك. فقام وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين يوماً وأربعين ليلة إلى جبل الله حوريب ودخل المغارة وبات فيها" (٢ملوك ١٩: ٥-٨).

حين جاء الملاك إلى إيليا النبي، وعرف مدى خواره، مسّه بلطف ورقة.. أعد له كعكة وماء.. وفعل ذلك مرتين حتى زال خوار إيليا، وقام وسار بقوة تلك الأكلة التي كانت بغير شك تحتوي كل الفيتامينات، والكاربوهيدرات، والمعادن التي يحتاجها، أربعين يوماً وأربعين ليلة.

فتق في عناية الرب بك.. وثق أنه لا بد أن يعالج كآبتك، وحزنك، وخوارك.. ويرسل ملاكاً لخدمتك. فأنت عزيز في عينيه.

## ٢- دائرة الدفاع عن المؤمنين الخائفين

نرى هذا في حالة الملك حزقيا.. عمل حزقيا المستقيم في عيني الرب.. وطهر إسرائيل من الأصنام.. وأحدث نهضة روحية في البلاد.

وفجأة صعد "سنحاريب ملك أشور على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها". ولم يكتف بهذا بل تحدّى قدرة الله العلي، فأرسل سفيره ليقول للشعب: "لا يجعلكم حزقيا تتكلمون على الرب قائلاً إنقاذاً ينقذنا الرب"، "من من كل آلهة الأراضى أنقذ أرضهم من يدي حتى ينقذ الرب أورشليم من يدي" (٢ملوك ١٨: ٣٥).

"فلما سمع الملك حزقيا ذلك مزق ثيابه وتغطّى بمسح ودخل بيت الرب".. وأرسل إلى إشعياء النبي ابن أموص يقول: "هذا اليوم يوم شدة وتأديب وإهانة.. لعل الرب إلهك يسمع كلام ربشاقى الذي أرسله ملك أشور ليعيّر الإله الحي فيؤبّخ على الكلام الذي سمعه الرب إلهك فأرفع صلاة من أجل البقية الموجودة" (٢ملوك ١٩: ١-٤).

وأخذ حزقيا الرسائل التي أرسلها ملك أشور متحدياً فيها الإله الحي "ونشرها حزقيا أمام الرب وصلى حزقيا أمام الرب قائلاً: "والآن أيها الرب إلهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب الإله وحدك" (٢ملوك ١٩: ١٩).

طلب حزقيا من إشعياء النبي أن يصلي.. وصلى هو كذلك في بيت الرب.. وكان هدف صلاته مجد الرب وحده.

وأرسل الرب إشعياء النبي إلى حزقيا الملك مؤكداً له أن "سنحاريب" ملك آشور لن يدخل أورشليم ولا يرمي هناك سهماً ولا يقيم عليها مترسة. وأرسل الرب ملاكاً لخدمة هذا الملك الخائف.

"وكان في تلك الليلة أن ملاك الرب خرج وضرب من جيش آشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً. ولما بكروا صباحاً إذا هم جميعاً جثث ميتة. فأنصرف سنحاريب ملك آشور وذهب راجعاً وأقام في نينوى" (املوك ١٩: ٣٥ و ٣٦).

فيا أخي المؤمن بالمسيح الفادي، ويا أختي المؤمنة، هل هناك من يهاجمك ويتحدّى إلهك.. إن الرب قادر أن يرسل ملاكاً للدفاع عنك.. لقد أرسل ملاكاً واحداً ففضى على مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً من جنود سنحاريب في ليلة واحدة.

### ٣- دائرة إنقاذ المؤمنين المضطَّهدين

نرى هذا في قصة سجن بطرس الرسول..

هيرودس الملك كان سياسياً.. قتل يعقوب أخا يوحنا بالسيوف.

"وإذ رأى أن ذلك يرضي اليهود عاد فقبض على بطرس أيضاً.. ولما أمسكه وضعه في السجن مسلماً إياه إلى أربعة أرباع من العسكر ليحرسوه ناوياً أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب فكان بطرس محروساً في السجن. وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله" (أعمال ١٢: ٣-٥).

الشیطان يعرف قيمة الخادم الأمين ولذا يحاول القضاء عليه. وبعد أن قتل هيرودس يعقوب أخا يوحنا، قامت الكنيسة بحملة صلاة بلجاجة لنجاة بطرس.

"ولما كان هيرودس مزماً أن يقدمه كان بطرس في تلك الليلة نائماً بين عسكريين مربوطاً بسلسلتين. وكان قدام الباب حراس يحرسون السجن" (أعمال ١٢: ٦). إلى هذا المدى عرف الشيطان قيمة بطرس الرسول وتأثير خدمته.. ولكن بطرس نام نوماً عميقاً، وكان في سلام تام، لأنه آمن بكلمات الرب يسوع له: "لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشي حيث تشاء ولكن متى شخت فإنك تمدّ يديك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء. قال هذا مشيراً إلى أية ميتة كان مزماً أن يمجد الله بها" (يوحنا ١٨: ٢١ و ١٩).

كان بطرس ما زال شاباً حين قبض عليه هيرودس.. إذاً فلن يقتله هيرودس.. سيموت في شيخوخته شهيداً لمجد الله.. ولذا فقد نام نوماً عميقاً واثقاً في وعد الرب.

"وإذا ملاك الرب أقبل ونور أضاء في البيت فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلاً قم عاجلاً فسقطت السلسلة من يديه وقال له الملاك تمنطق والبس نعليك. ففعل هكذا فقال له البس رداءك واتبعني. فخرج يتبعه. وكان لا يعلم أن الذي جرى بواسطة الملاك هو حقيقي بل يظن أنه ينظر رؤيا. فجازا المحرس الأول والثاني وأتيا إلى باب الحديد الذي يؤدي إلى المدينة فانفتح لهما من ذاته فخرجا وتقدّما زقاقاً واحداً وللوقت فارقه الملاك. فقال بطرس وهو قد رجع إلى نفسه الآن علمت يقيناً أن الرب أرسل ملاكه وأنقذني من يد هيرودس" (أعمال ١٢: ٧-١١).

فيا أخي ويا أختي هل أنت مضطهد مظلوم.. أخذك عدوك إلى سجن اليأس.. وكبت حريتك.. لا تحزن فإن الله قادر أن يرسل لك ملاكاً لإنقاذك من السجن الذي أنت فيه. إن هناك الكثير من الخدمات التي يقوم بها الملائكة للمؤمنين.. فتش عنها في كتابك المقدس واذكر أن خدمة الملائكة للمؤمنين تُظهر مدى حب الله لهم واهتمامه براحتهم. فتق أنك لست وحدك في هذه الحياة.. وإن ملاك الرب يحل حولك ليحفظك وينجيك. وابتهج بخدمة الملائكة... واعرف قيمة نفسك في نظر إلهك.

## دوائر عمل نعمة الله

"لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصّة لجميع الناس. معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر. منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (تيطس ٢: ١١-١٣).

"فتقوّ أنت يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع" (٢ تيموثاوس ٢: ١).

النعمة معناها "إحسان إلى إنسان لا يستحق الإحسان" ونعمة الله تعمل في عدة دوائر في حياة المؤمن.

### نعمة الله المخلصّة

أول دائرة تظهر فيها نعمة الله هي خلاص الإنسان "لأننا كنا نحن قبلاً أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة عائشين في الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضاً" (تيطس ٣: ٣).

هذه هي صورة الإنسان - كل إنسان - بالولادة الطبيعية، ويا لها من صورة قاتمة مغلفة بالظلام، تعلن بوضوح غياب الإنسان.

"ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه. لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تيطس ٣: ٤ و٥).

هذه صورة الإنسان بالولادة الثانية:

× فالإنسان المولود ثانية غسله المسيح من خطاياها بدمه الكريم.

"يسوع المسيح.. الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه" (رؤيا ١: ٥).

× والإنسان المولود ثانية نال طبيعة جديدة تكره الخطية.

"إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديداً" (٢ كورنثوس ٥: ١٧).

× والإنسان المولود ثانية نجا تماماً من الدينونة العتيدة أن تكون.

"إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رومية ٨: ١).

× والإنسان المولود ثانية عُفرت كل خطاياها

"لنعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم" (لوقا ١: ٧٧).

× والإنسان المولود ثانية له ميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل.

"مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات. لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم. أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير" (١ بطرس ١: ٣-٥). والخلاص المستعد أن يُعلن في الزمان الأخير هو خلاص المؤمن من جسده الترابي.

هذه هي أول دوائر عمل نعمة الله.. وهي دائرة خلاص الإنسان هذا الخلاص الذي لا دخل إطلاقاً للأعمال الصالحة في نواله.

"لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" (أفسس ٢: ٨ و٩).

نعمة الله المعظمة

بعد أن تخلصنا نعمة الله، تدخلنا مدرستها لتعلمنا، وهذه هي الدائرة

"معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر" (تيطس ٢: ١٢).

هذا يؤكد لنا أن نعمة الله ليست مظلة يرتكب تحتها المؤمن الخطية دون خوف من عقاب.. بل هي تعلمنا في مدرستها أن ننكر الفجور والشهوات العالمية أي لا نعطي للفجور والشهوات العالمية [شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة (١ يوحنا ٢: ١٦)] مكاناً في حياتنا.

"وأن نعيش بالتعقل"، فالعالم حولنا عالم مجانيين، ضاعت فيه كل القيم السامية والنييلة، وأصبح غابة للذئاب.. والمؤمن الحقيقي عليه أن يعيش بالتعقل، وقد طلب بولس من النساء المؤمنات أن "يزينّ ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل.. كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة" (١ تيموثاوس ٢: ٩ و١٠).

فعري النساء والفتيات دليل الجنون الذي يسود العالم اليوم، وعلى النساء المؤمنات حقاً أن يزينّ ذواتهن بلباس الحشمة.

وأن نعيش بالبر في علاقتنا بالآخرين، فنكون أمناء في تصرفاتنا معهم.

وأن نعيش بالتقوى في علاقتنا مع الله، فننقيه في كل أفعالنا.

أضف إلى هذا كله أن نعمة الله تعلمنا أن ننتظر الرجاء المبارك، رجاء ظهور ربنا يسوع المسيح في مجيئه الثاني.

نعمة الله المقوية

"فتقوّ أنت يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع"، هذه كلمات بولس

ونعمة الله تخلصنا، وتعلمنا، لكنها أيضاً تقوينا في مسيرنا وسط الآلام، والتجارب، والضعف. وهذه هي الدائرة الثالثة لعمل نعمة الله.

ويتحدث بولس عن عمل نعمة الله في تقويته خلال ضعفه، فيقول:

"إنه لا يوافقني أن افتخر. فإني أتى إلى مناظر الرب وإعلاناته. أعرف إنساناً في المسيح قبل أربع عشرة سنة أفي الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم. اختطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الإنسان أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم. أنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنطق بها ولا يسوع لإنسان أن يتكلم بها. من جهة هذا أفتخر. ولكن من جهة نفسي لا أفتخر إلا بضعفاتي. فإني إن أردت أن افتخر لا أكون غيبياً لأنني أقول الحق. ولكني أتحاشى لئلا يظن أحد من جهتي فوق ما يراني أو يسمع مني. ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع. من جهة هذا تضرعتُ إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني. فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تُكمل. فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحلّ عليّ قوة المسيح. لذلك أسرّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح. لأنني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" (٢كورنثوس ١٢: ١-١٠).

وصل بولس في اختباره إلى درجة عليا.. وحين نصل إلى درجة عليا في اختبارنا مع الله.. فهناك خطر الارتفاع والكبرياء.

وهنا أعطى الله بولس شوكة في الجسد لتحفظه متواضعاً.. وكانت هذه الشوكة أن ملاك الشيطان.. أي أحد ملائكة الشيطان الذين سقطوا معه، كان يلطم بولس لئلا يرتفع.. لا ندري كيف كان ملاك الشيطان يلطم بولس، لكن يبدو أن اللطامات كانت مؤلمة وقاسية دفعت بولس أن يتضرّع للرب ثلاث مرات أن يفارقه هذا الملاك الساقط.

"من جهة هذا تضرّعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني"، ولكن الرب اختار أن يمنحه  
نعمة تقويته.

"فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل". وعندما اختبر بولس نعمة الله المقوية  
هتف قائلاً:

"فبكل سرور أفخر بالحري في ضعفاتي لكي تحلّ عليّ قوة المسيح لذلك أسرّ بالضعفات  
والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأنني حينما أنا ضعيف  
فحينئذ أنا قوي" (٢كورنثوس ١٢: ٩ و ١٠).

فيا قارئ الكريم، هل اختبرت نعمة الله المخلّصة؟ وهل دخلت مدرسة نعمة الله المعلّمة؟

وهل اختبرت في ضعفك وضيقاتك نعمة الله المقوية؟ اذكر دائماً أن نعمة الله معناها:

"إحسان إلى إنسان لا يستحق الإحساس"، وارتمي بثقة كاملة في أحضان نعمة الله.

## الإلحاد والجهل والفساد

"قال الجاهل في قلبه ليس إله. فسدوا ورجسوا بأفعالهم" (مزمور ١٤: ١). في منطق أفلاطون أنه لا بد من تحديد معاني كلمات الموضوع الذي تناقشه قبل الخوض في مناقشته، وعلى أساس هذا المنطق السليم نقول: إن كلمة "الإلحاد" معناها "إنكار وجود الله"، و"الملحد" هو "من ينكر وجود الله". وسنناقش هذه الرسالة في كلمتين:

أولاً: ارتباط الإلحاد بالجهل

وثانياً: ارتباط الإلحاد بالفساد

الإلحاد والجهل

"قال الجاهل في قلبه ليس إله".

الملحد جاهل، ويغلب أن يكون جباناً لأنه لا يجاهر بإلحاده، بل يتكلم به في قلبه... ويظهر جهل الملحد في عدة دوائر:

الملحد جاهل بالتصميم البديع في الخليقة

يقول الرب تبارك اسمه: "ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه. من الذي يُخرج بعدد جندها يدعو كلها بأسماء. لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يُفقد أحد" (إشعياء ٤٠: ٢٦).

نظرة متأملة في الفضاء المترامي، وتفكير متأمل في عدد الكواكب المنتشرة في هذا الفضاء، تؤكد للإنسان العاقل أن وراء هذه المجموعة من النجوم والكواكب خالق قادر عظيم.

بحق قال كاتب المزمور: "السموات تحدّث بمجد الله. والفلك يُخبر بعمل يديه" (مزمور ١٩: ١).

فمن ينكر وجود الله هو جاهل بالتصميم الرائع البديع في الخليقة.

الملحد جاهل بحقيقة وحي الكتاب المقدس وصدق محتوياته ونبواته

هذا الكتاب المقدس الذي بين أيدينا يتحدّث بكلماته ومحتوياته ونبواته عن حقيقة وجود الله.. إنه الكتاب الوحيد الذي يعطي الجواب المقنع للأسئلة التي تدور في عقل الإنسان. لماذا وُلدنا على هذه الأرض؟ كيف دخلت الخطية والفساد إلى العالم؟ ما هي صفات الله؟

كيف نستطيع معرفة الله ومعرفة الطريق للاقتراب إليه؟ كيف تعددت لغات الناس وكلهم من نسل آدم وحواء؟ كيف نحصل على الغفران ونتيقن خلاصنا من دينونة الله؟ ما مصير هذا العالم الذي اهتزت فيه القيم وأصبح غابة تسكنها الوحوش ويأكل الأقوياء فيها الضعفاء؟ ما هو غرض وجودنا ولماذا نعيش؟

كل هذه الأسئلة يجيب عنها الكتاب المقدس بدقة وإقناع.. أضيف إلى هذا نبوات الكتاب المقدس التي نطق بها الأنبياء منذ آلاف السنين وقد تمت، وتتم أمام أعيننا، وسوف يتم ما بقي منها.

الملحد جاهل بحقيقة وقيمة وصدق الكتاب المقدس.

الملحد جاهل بمصدر الضمير الذي يزعجه ويحكم على تصرفاته

نقرأ في سفر الأمثال: "نفس الإنسان [ضمير الإنسان] سراج الرب. يفتش كل مخادع البطن" (أمثال ٢٠: ٢٧)..

من الذي جَبَل هذا الضمير داخل الإنسان؟..

هذا الضمير الذي يعدب الإنسان حين يرتكب خطية؟ هذا الضمير الذي دفع يهوذا الإسخريوطي - الذي باع المسيح إلى رؤساء كهنة اليهود بثلاثين من الفضة - إلى خنق نفسه، إذ لما رأى أن المسيح قد دين ندم وردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً: "قد أخطأت إذ سلّمت دماً بريئاً. ثم مضى وخنق نفسه" (متى ٢٧: ٥).

هذا الضمير الذي يجعل "الشريير يهرب ولا طارد" (أمثال ١: ٢٨).

هذا الضمير جَبَله الله داخل الإنسان ليحكم تصرفاته وليحكم عليه كما قال بولس الرسول:

"لأنه الأمم الذين ليس عندهم الناموس، متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس، فهو لاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم، الذين يُظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم، شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة، في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح" (رومية ٢: ١٤-١٦).

الملحد جاهل لا يعرف مصدر الضمير الذي يشعره بذنبه.

الملحد جاهل بدقة خلق كيانه البشري

يقول النبي داود: "أحمدك من أجل أني قد امتزت عجباً" (مزمور ١٣٩: ١٤). وفي الترجمة الإنجليزية: "أحمدك من أجل أنك خلقتني خليقة رهيبة وعجيبة".

نظرة شاملة إلى الجسد البشري، والنفس البشرية، والعقل البشري تدفعنا للتعجب!

فالجسد البشري يحتاج إلى عدد غير قليل من الأطباء لفحص أعضائه؛ طبيب للقلب، وطبيب للعيون، وطبيب للأذن والأنف والحنجرة، وطبيب للكلى، وطبيب للأمراض الباطنية.

والنفس البشرية عجيبة ورهيبة، لذا تخصص كثيرون من الأطباء في معالجة الأمراض النفسية.. كالفصام، والوسوسة، والكآبة، وغيرها كثير..

والعقل البشري هو مخزن المعلومات.. في تلافيف المخ البشري توجد الذاكرة، والعاطفة، والرغبات، والغرائز.. هذا العقل وصل إلى اختراع الطائرات، والغواصات، والراديو، والتلفزيون، والكمبيوتر.. ووصل باختراعه إلى القمر..

لا بدّ أن يكون خالق الإنسان، خالق حكيم وعظيم!!

الملحد جاهل بهذا الجمال، وهذه الدقة، وهذه الرهبة في خلقه الإنسان.

الملحد جاهل بعرض، وطول، وعمق وعلو محبة المسيح

بدون اختبار محبة المسيح الفائقة المعرفة يظل الإنسان تائهاً وشارداً في الحياة حتى يموت. محبة المسيح في عمقها الذي وصل إلى الإنسان الغارق في طين الحمأة، وعلوها الذي رفع الإنسان بإيمانه بعمل الفداء الذي أجراه المسيح بموته على الصليب إلى الحياة في السماويات.. محبة المسيح في عرضها الذي احتضنت به الأفراد، وطولها الذي شملت به العالم كله هي الطريق لإشباع حاجات الإنسان.

وأول هذه الحاجات – أن يُحِبَّ ويُحَبَّ.

الملحد جاهل بهذا الحب الإلهي العجيب.

الإلحاد والفساد

من ينكر وجود الله يعلن عن جهله.. لكن الإلحاد يرتبط ارتباطاً قوياً بالفساد. لذلك نقراً: "قال الجاهل في قلبه ليس إله. فسدوا ورجسوا بأفعالهم".

الفساد هو وليد الإلحاد

زرت وأنا في القاهرة شاباً كان يدرس الطب في جامعة القاهرة، وكانت تهمة الأمور الروحية.. سألتني: قسيس لبيب، في ذهني مشكلة تزعجني.. بين أساتذتنا في الكلية أستاذ

دمت الأخلاق، مهذب، رقيق في معاملاته للطلبة.. لكنه ملحد.. وكلما فكرت فيه انزعجت نفسي، إذ كيف يكون ملحداً ورفيقاً في ذات الوقت؟

قلت: هل هذا الأستاذ متزوج؟

قال: وما دخل الزواج في إلحاد هذا الأستاذ؟

كررت السؤال: هل هذا الأستاذ الملحد متزوج؟

أجاب: كلا.. ولكنه يعيش مع عشيقته.

استطردت: هذا هو سبب إلحاده.. "قال الجاهل في قلبه ليس إله. فسدوا ورجسوا بأفعالهم". فالإنسان ينكر وجود الله ليستمر في زناه، وريائه، وانحطاط أخلاقه وتصرفاته دون أن يخشى رقيباً أو حسيباً.

وهناك الذين يدعون كذباً أنهم يعرفون الله، وتُظهر أعمالهم رياءهم وخداعهم للناس ولأنفسهم، وعن هؤلاء يقول الرسول بولس: "يعترفون بأنهم يعرفون الله، ولكنهم بالأعمال ينكرونه، إذ هم رجسون غير طائعين، ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون" (تيطس ١: ١٦). فإذا قال لك واحد: أنا ملحد.. فاعرف أنه فاسد في علاقاته وتصرفاته.. وإذا رأيت شخصاً مرئياً يتصرف تصرفات رجسة وفسادة.. فاعلم أنه ملحد.

الفرق بين الملحد الأول، والملحد الثاني.. أن الأول يقول في قلبه "ليس إله".. والثاني بأعماله الرجسة "ينكر وجود الله".

لكن الله موجود.. ويوم الدينونة قريب.. ويا ويل الملحدين الفاسدين!!

فإذا كنت واحداً منهم.. فتب توبة حقيقية.. وآمن بالرب يسوع فتخلص من إلحادك، ونجاستك، وتنال الغفران والحياة الأبدية.

## الأزل والزمان يلتقيان

”في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان“ (يوحنا ١: ١-٣). ”ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني“ (غلاطية ٤: ٤ و٥). التقى الأزل بالزمان عندما وُلد يسوع المسيح من مريم العذراء..

بل قبل أن يكون زمان. فالمسيح هو ابن الآب منذ الأزل، والأبوة صفة أزلية في الله، والأبوة الأزلية تحتم وجود البنوة الأزلية.. فلا أبوة بلا بنوة. وقد قال المسيح عن نفسه باعتباره الحكمة: ”منذ الأزل مُسحت“ (أمثال ٨: ٢٣)، وقال لإبراهيم: ”قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن“ (يوحنا ٨: ٥٨).

ففي الأزل دبّر الله كل ما يتعلق بمخلوقاته ”معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله“ (أعمال ١٥: ١٨). واقتضت مشورة الله، والمشورة تحتم وجود المشيرين، وهذا يعني أن الآب كان مع الابن والروح القدس منذ الأزل.. فالله كامل في ذاته وصفاته دون حاجة إلى مخلوقاته.. ولكي يمارس صفاته بغير مخلوقاته لا بد أن يكون جامعاً في وحدانيته.

دبر الله خلقه الإنسان.. وعلم مُسبقاً بعصيان الإنسان، ودبّر الطريق لفاء الإنسان بدم المسيح الكريم ”عالمين أنكم افتدّيتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب.. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح. معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم“ (١ بطرس ١: ١٨-٢٠). هذه كانت مشورة الله (أعمال ٢: ٢٣ و٢٤) التي تمت حرفياً في الزمان. ولهذا التقى الأزل بالزمان في يسوع المسيح.

### ١ - التقى الأزل بالزمان في المسيح لخلق العالمين

”الله، بعد ما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه - الذي جعله وارثاً لكل شيء، الذي به أيضاً عمل العالمين“ (عبرانيين ١: ١-٢).

”شاكرين الآب الذي أهّلنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته... الذي هو صورة الله غير المنظور... فإنه فيه خُلق الكل: ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى... الكل به وله قد خُلق“ (كولوسي ١: ١٢-١٦).

المسيح هو خالق العالمين، العالم الروحي.. عالم الملائكة والرؤساء.. عالم الأزمنة والأوقات.. والعالم الطبيعي ببحاره، وأنهاره، وطيوره، وأسماكه، وحيواناته، وهوائه، وفضائه.. وأخيراً الإنسان الذي خلقه على صورته..

ويجدر بنا هنا أن نعرف أن الخليقة كلها خلقها المسيح لنفسه "الكل به وله قد خلق" (كولوسي ١: ١٦). فهو وارث الأرض ومن عليها.

## ٢- التقى الأزل بالزمان في المسيح لخالص الإنسان

حياة المسيح لا تبدأ في الزمان.. فهو أزلي في وجوده مع الأب الأزلي كما ذكرنا، ولما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه لخالص الإنسان..

وملء الزمان هو الوقت الذي أعد الله فيه العالم لاستقبال ابنه.. في ملء الزمان سادت الإمبراطورية الرومانية العالم.. وأمر أغسطس قيصر أن يكتب كل المسكونة، ولهذا ذهب يوسف آخذاً مريم امرأته التي كانت حُبلى من الروح القدس إلى مدينة بيت لحم، وهناك تمت أيامها لتلد، فولدت يسوع لتتم النبوة القائلة: "أما أنت يا بيت لحم أفراة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم منذ الأزل" (مicha ٥: ٢).

في ملء الزمان عبّدت الإمبراطورية الرومانية الطرق، وبهذا مهدت السبيل لنشر رسالة الإنجيل.

في ملء الزمان جعلت الإمبراطورية الرومانية اللغة اليونانية لغتها الرسمية.. وبهذه اللغة الدقيقة والغنية كتب الرسل أسفار العهد الجديد.

± في ملء الزمان وُلد المسيح ليخلص الإنسان..

الخطية دين في عنق الإنسان.. الذي طالبه الله بطاعة وصاياه فتعدى هذه الوصايا.

الخطية عداء سافر لله، فبالتعدي على وصايا الله أعلن الإنسان عداؤه لله.. صار عدواً لله (رومية ٥: ١٠).

الخطية جريمة في حق الله.. لأنها كسر لوصايا وقوانين الله..

الخطية بهذا المفهوم جلبت على الإنسان غضب الله.. وفي تجسد المسيح وموته على الصليب، خلّص الذين يؤمنون به من الدين الذي في عنقهم، وصالحهم مع الأب فصاروا أبناءً بعد أن كانوا أعداء.. ومنحهم العفو، فمحي جرائمهم بدمه الكريم.

### ٣- التقى الأزلى بالزمان في المسيح لتحرير وتغيير الإنسان

يعطي المسيح لمن يؤمن بعمله الكامل الذي عمله بموته على الصليب حرية من سيادة الشيطان، ولذا قال لبولس الرسول وهو يرسله إلى الأمم: "لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين" (أعمال ٢٦: ١٨).

ومع هذه الحرية من سلطان الشيطان يغير المسيح حياة الإنسان:

± التقى المسيح بامرأة من السامرة تزوجت وطُقت خمس مرات، وأخيراً عاشت مع عشيق بغير زواج.. فأخبرها بخطاياها، وأعلن لها عن حقيقته فأمنت وتابت عن شرها، ومضت تشهد له في مدينتها، وأمن به كثيرون بسبب شهادتها (يوحنا ٤: ٣٩).

± التقى برجل محب للمال، اسمه "زكا" كان رئيساً لمحصلي الضرائب، وكان يظلم الكثيرين، فتغير زكا بعد إيمانه بالمسيح، ونقرأ عنه: "فوقف زكا وقال للرب: ها أنا يا رب أعطي نصف أموالى للمساكين، وإن كنت قد وشيت بأحد أردّ أربعة أضعاف" (لوقا ١٩: ٨).

± التقى بسمعان بطرس الصياد، الذي اعترف بأنه رجل خاطئ، وجعله رسولاً له يصطاد الناس لملكوته (لوقا ٥: ٨ و ١٠).

± التقى بشاول الطرسوسي المتعصب لليهوديته، الذي قاده تعصبه الأعمى لاضطهاد، وتعذيب، وقتل المسيحيين؛ فتغير شاول تماماً، وصار رسولاً من رسل المسيح، وصار اسمه بولس، واحتمل من أجل المسيح العذاب، والسجن، والآلام. لكنه شهد لقسوس كنيسة أفسس قائلاً: "ولكنني لست أحتسب لشيء، ولا نفسي ثمينة عندي، حتى أتمم بفرح سعبي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع، لأشهد ببشارة نعمة الله" (أعمال ٢٠: ٢٤).

إن أمنت بكل قلبك بالمسيح الذي مات لأجلك، فإنه يحرك من سلطان الشيطان ويغير حياتك وعاداتك بالتمام.

### ٤- التقى الأزلى بالزمان في المسيح لإعداد مستقبل مجيد للإنسان

قال المسيح لتلاميذه قبل صلبه بوقت قصير: "لا تضرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بي... أنا أمضي لأعد لكم مكاناً، وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وأخذكم إليّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً" (يوحنا ١٤: ١-٣).

المجد الذي أعدّه المسيح لمن يؤمنون به وبعمله الفدائي الذي أكمله على الصليب؛ مجد ليس في اللغات البشرية كلمات تعبر عن حقيقته: "ما لم ترَ عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعدّه الله للذين يحبونه" (١كورنثوس ٢: ٩).

لنذكر في هذا الوقت الذي نحتفل فيه بعيد ميلاد يسوع المسيح.. أنه في يسوع المسيح التقى الأزل بالزمان لخلق العالمين، ولخلاص الإنسان، ولتحرير وتغيير الإنسان، ولإعداد مستقبل مجيد للإنسان.

كل هذه البركات تصير لك، إن أمنت بالمسيح مولود العذراء، الذي صُلب على الصليب ليكون مخلصاً وفادياً لنفسك ورباً لحياتك.

فهل تفعل؟

## لِمَنْ بَعْتَ نَفْسَكَ!!؟

"ولم يكن كأخاب الذي باع نفسه لعمل الشر في عيني الرب، الذي أغوته إيزابل امرأته" (١ ملوك ٢١: ٢٥). أنا للبيع في سوق المزاد.. وأنت للبيع في ذات السوق.. والثمن المقدم لشرائك هو المال.. أو السيادة... أو الشهوة.. أو الاستيلاء على ممتلكات الآخرين.. أو الشهرة..

وهذه كلها منفردة أو مجتمعة تعني عبادة الأصنام بدلاً من عبادة الإله الحقيقي.

ويُعتبر الملك أخاب ملك إسرائيل مثلاً للذي يبيع نفسه في سوق المزاد لعمل الشر في عيني الرب. وهذه هي خطوات تدهوره:

### ١- سلوكه في خطايا يربعام بن نباط

وكانت خطايا يربعام أنه استبدل الإله الحقيقي بعجلى ذهب ليمنع إسرائيل من الذهاب إلى اورشليم ويضمن ولاءهم له، لأنه خاف أنهم إذا ذهبوا إلى اورشليم لتقديم ذبائح للرب يرجع قلب الشعب إلى ملك يهوذا، ولذا "عمل عجلى ذهب، وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى اورشليم. هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر... وكان هذا الأمر خطية" (١ ملوك ١٢: ٢٨ و٢٩). خاف يربعام على عرشه أكثر من طلبه مجد الله.

### ٢- أنه تزوج إيزابيل ابنة أثبعل ملك الصيدين وعبد البعل

وكانه كان أمراً زهيداً سلوكه في خطايا يربعام بن نباط حتى اتخذ إيزابل ابنة أثبعل ملك الصيدين امرأة وسار "وعبد البعل وسجد له" (١ ملوك ١٦: ٣١). تزوج أخاب بنت ملك وثني.. وكانت شريرة وأغوته لعمل الشر.

والزواج بامرأة شريرة، يُفسد حياة الزوج.. سيما إذا كانت جميلة أو ذات لسان ناعم.. فإذا كنت مؤمناً حقيقياً فاحذر الزواج بفتاة شريرة... أو الارتباط بعائلة تعبد الأوثان.

### ٣- سماحه لإيزابل امرأته بتهديد إيليا النبي الأمين

جمع إيليا شعب إسرائيل وقال لهم: "حتى متى تعرجون بين الفرقتين؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وإن كان البعل فاتبعوه" (١ ملوك ١٨: ٢١). ووضع إيليا الشعب في مشهد واضح، إذ جمع أنبياء البعل وتحداهم أمام الشعب أن يطلبوا من آلهتهم أن تجيب بنار من السماء، والإله الذي يجيب بنار فهو الله.

وقطع أنبياء البعل أجسادهم بالسيوف طالبين من آلهتهم النار، ولم يكن صوت، ولا مجيب ولا مصغ.

وصلى إيليا "فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة .. فلما رأى جميع الشعب ذلك سقطوا على وجوههم وقالوا: الرب هو الله! الرب هو الله!" (١ ملوك ١٨: ٣٨-٣٩).

وطلب إيليا من الشعب أن يُمسكوا أنبياء البعل، "فأمسكواهم، فنزل بهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك" (١ ملوك ١٨: ٤٠).

من لنا بنبي أمين يذبح أنبياء البعل المنتشرين في هذا العصر!؟

وأخبر أخاب إيزابل بكل ما عمل إيليا.. فأرسلت إيزابل رسولاً إلى إيليا تقول: "هكذا تفعل الآلهة وهكذا تزيد إن لم أجعل نفسك كنفس واحد منهم في نحو هذا الوقت غداً" (١ ملوك ١٩: ٢).

وسكت أخاب على تهديد إيزابل لإيليا نبي الله الأمين.. وكان سكوته خطية..

٤- طمعه في حقل نابوت اليزرعيلي وامتلاكه الحقل بعد أن قتلت إيزابل نابوت ظلماً وعدواناً

"وحدث... أنه كان لنابوت اليزرعيلي كرم في يزرعيل بجانب قصر أخاب... فكلم أخاب نابوت قائلاً: أعطني كرمك فيكون لي بستان بقول لأنه قريب بجانب بيتي، فأعطيك عوضه كرمًا أحسن منه. أو إذا حسن في عينيك أعطيتك ثمنه فضة. فقال نابوت لأخاب: حاشا لي من قبل الرب أن أعطيك ميراث آبائي" (١ ملوك ٢١: ١-٣).

كان نابوت اليزرعيلي أميناً لوصية الرب القائلة: "فلا يتحول نصيب لبني إسرائيل من سبط إلى سبط، بل يلزم بنو إسرائيل كل واحد نصيب سبط آبائه" (عدد ٣٦: ٧). ودفعه تمسكه بكلمة الرب إلى أن يرفض طلب الملك.. "ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس".

واكتأب أخاب واغتمّ بسبب رفض نابوت لطلبه، ودخلت زوجته الشريرة إيزابل وقالت له: لماذا روحك مكتئبة؟ أنا أعطيتك كرم نابوت اليزرعيلي، ودبرت أن يشهد اثنان ضدّ "نابوت" كذباً قائلين: "قد جدّفت على الله وعلى الملك... فأخرجوه خارج المدينة ورجموه بحجارة فمات.. ولما سمع أخاب أن نابوت قد مات قام أخاب لينزل إلى كرم نابوت اليزرعيلي ليرثه" (١ ملوك ٢١: ١٠ و ١٣ و ١٦). طمع أخاب أن يمتلك كرم نابوت اليزرعيلي، والطمع هو عبادة للأوثان كما قال بولس الرسول: "الطمع الذي هو عبادة الأوثان" (كولوسي ٣: ٥). وهناك من يطمع في زوجة صديقه، أو أخيه، وقد حذر بولس

الرسول من هذا الطمع قائلاً: "أن لا يتناول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر" (1 تسالونيكي ٤: ٦). لكن أخاب طمع في كرم نابوت، وقامت زوجته الشريرة إيزابل بتدبير خطة لقتل نابوت، وقبِل أخاب الخطة المجرمة وامتلك حقل نابوت. في ذلك الوقت جاء إليه إيليا النبي وقال: "هكذا قال الرب: هل قتلت وورثت أيضاً؟ في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً" (١ ملوك ٢١: ١٩).

"إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمر، لأن فوق العالي عالياً يلاحظ، والأعلى فوقهما" (جامعة ٥: ٨).

لا بدّ أن يأتي يوم العقاب!!!

5- رفضه لكلمة الله الصادقة وإيمانه بكلام الأنبياء الكذبة

كان سبب خراب وتدهور الملك أخاب هو رفضه لكلمة الله الصادقة وإيمانه بكلام الأنبياء الكذبة.

وسر الخراب في حياة الفرد، وفي تاريخ الكنيسة المسيحية هو رفض سلطة الكتاب، وتصديق الخرافات، والتقاليد التي وضعها الناس.

ويظهر رفض أخاب لكلمة الله الصادقة في القصة التالية:

نزل يهوشافاط ملك يهوذا لزيارة أخاب ملك إسرائيل، وكان يهوشافاط صهراً لأخاب. وقال أخاب لعبيده أتعلمون أن راموت جلعاد لنا ونحن ساكتون عن أخذها من يد ملك آرام. وقال ليهوشافاط أذهب معي للحرب إلى راموت جلعاد. ووافق يهوشافاط على الذهاب معه للحرب، لكنه أراد أن يعرف مشيئة الله، فقال لأخاب: "اسأل اليوم عن كلام الرب".

"فجمع ملك إسرائيل الأنبياء، نحو أربع مئة رجل وقال لهم: أذهب إلى راموت جلعاد للقتال أم أمتنع؟ فقالوا اصعد فيدفعها السيد ليد الملك" (١ ملوك ٢٢: ٦).

لم يرتح يهوشافاط الملك الذي عمل المستقيم في عيني الرب لما قالته الأنبياء الكذبة لأخاب، "فقال يهوشافاط: أما يوجد هنا بعد نبي للرب فنسأل منه؟ فقال أخاب ليهوشافاط: "إنه يوجد بعد رجل واحد لسؤال الرب به ولكني أبغضه لأنه لا يتنبأ عليّ خيراً بل شراً وهو ميخا بن يملة" (١ ملوك ٢٢: ٨٧).

نبي واحد بقي ليشهد للرب، بينما كان هناك أربعمئة نبي من الأنبياء الكذبة.. ولعلنا وصلنا في هذه الأيام الأخيرة إلى هذا الحد!!

كان أخاب يبغض ميخا النبي لأنه يقول له كلمة الله الحقيقية.. وهناك كثيرون يبغضون من ينادي لهم بالحق الكتابي العديم الغش.

وجاء ميخا النبي وقال للملك أخاب: إن الرب سمح للشيطان أن يضع روح غواية في فم أنبيائه الكذبة.. وأنه إن ذهب لمحاربة ملك آرام فسيهزمه ملك آرام.. ولم يصدق أخاب كلام الرب، بل صدق كلام أنبيائه الكذبة.. وخرج للحرب متنكراً.. وكانت النهاية الرهيبة.

وإن رجلاً نزع في قوسه غير متعمد وضرب ملك إسرائيل بين أوصال الدرع، وجرح أخاب جرحاً عميقاً. "واشتد القتال في ذلك اليوم، وأوقف الملك في مركبته مقابل آرام ومات عند المساء، وجرى دم الجرح إلى حوض المركبة... وغسلت المركبة في بركة السامرة فلحست الكلاب دمه" (١ ملوك ٢٢: ٣٥-٣٨)، وتم كلام الرب الذي تكلم به إيليا النبي.

هكذا انتهت حياة ملك "باع نفسه لعمل الشر في عيني الرب".

الرجل الذي باع نفسه للمسيح

لكننا نقرأ عن رجل آخر باع نفسه للرب يسوع المسيح الذي خلصه من خطاياه وهو بولس الرسول الذي قال لقسوس كنيسة أفسس: "غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً: إن وثقاً وشدائد تنتظرني. ولكنني لست أحتسب لشيء، ولا نفسي ثمينة عندي، حتى أتم بفرح سعبي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع، لأشهد ببشارة نعمة الله" (أعمال ٢٠: ٢٣-٢٤). وانتهت حياة بولس بالكلمات: "وأخيراً قد وُضع لي إكليل البر" (٢ تيموثاوس ٤: ٨).

الملك أخاب الذي باع نفسه لعمل الشر، لحست الكلاب دمه.. وبولس الرسول الذي باع نفسه للمسيح سيصير ملكاً متوجاً. فلمن بعت نفسك، لعمل الشر أم للمسيح الذي مات من أجلك؟ أناشذك أن تبيع نفسك للمسيح لتتال الغفران والحياة الأبدية وتردد كلمات المرنم:

فأنا لست لذاتي ليس لي شيء هنا

كل ما عندي لفادي الخلق وهَّاب المنى

إذ فداني إذ فداني ذاك بالدم الكريم

## القلق

"... لا تقلقوا" (لوقا ١٢: ٢٩). أثبتت الإحصائيات أن القلق هو المرض العقلي رقم واحد في أمريكا. والقلق يعني الشعور بالانزعاج.. الإحساس بالاضطراب.. انشغال البال بالهموم.. النوم القلق الذي عبّر عنه أيوب بالكلمات: "إذا اضطجعت أقول متى أقوم. الليل يطول وأشبع قلقاً حتى الصباح" (أيوب ٧: ٤). ومع أن الرب يسوع أوصانا قائلاً: "لا تقلقوا".. مع ذلك فنحن نقلق، نقلق لأسباب لا حصر لها..

أسباب صحية.. أسباب عائلية.. أسباب عاطفية.. أسباب اجتماعية.. وليس هنا مجال الحديث عن كل سبب من هذه الأسباب.. لأن هدف هذه الرسالة هو تقديم العلاج الأكيد للقلق.

مررت منذ وقت قصير بظروف "أقلقنتي" وحرمتني نومي.. وفي وقت أرقى فكّرت أن أجد في الكتاب المقدس دواءً أكيداً للقلق ووجدت الدواء.. وجدته بعد أن عرفت أن القلق هو عدم الإيمان.. وسبب خضوعي له هو عدم ثقتي المطلقة في مواعيد الله.. وبدأت تتوارد على ذهني مواعيد الله الأمانة الصادقة التي أزلت قلقي.

الوعد الأول: هو يعتني بي

الآية الأولى التي ذكّرتني بها الروح القدس هي: "ملقين كل همّكم عليه لأنه هو يعتني بكم" (١ بطرس ٥: ٧).

وتأمّلت في حرفين في هذا الوعد "كل" و"هو".. الرب يطالبني أن ألقى "كل" همي عليه: الهموم المالية، الهموم الصحية، الهموم العائلية.. كل الهموم بغير استثناء. ووعدني بأنه "هو" يعتني بي.

ومن "هو"؟ هو الرب خالق السموات والأرض والبحر.. هو الرب كلي القدرة.. كلي الحكمة.. كلي القداسة.. هو الذي خلقتني.. هو الذي أحبني وأرسل ابنه وبذله كفارة لخطاياي.. هو الإله الأمين في وعوده "لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الأمين لمجد الله بواسطتنا" (٢ كورنثوس ١: ٢٠). إذأ فلا بد أن أثق في هذا الوعد الأمين.

مسئوليتي حين يهاجمني القلق أن ألقى كل همي على إلهي.

الوعد الثاني: الرب أحصى شعر رأسي

"وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة" (متى ١٠: ٣٠).

”فاجتمعت... الولاة ومشيرو الملك ورأوا هؤلاء الرجال الذين لم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق“ (دانيال ٣: ٢٧).

الرب أحصى شعر رأسي؟ لقد كان شعر رأسي غزيراً في صباي، وتساقط الشعر مع الزمن.. ولكن الرب أحصى شعر رأسي، ومعنى هذا أنه يهتم بدقائق حياتي.. وبغير شك إن الذي أحصى شعر رأسي يعتني بأموري الصغيرة والكبيرة، فلا داعي للقلق.

حين يعتريك القلق انظر في المرآة إلى شعر رأسك وقل: إن الذي أحصى شعر رأسي يهتم بحاضري، ومستقبلي.. يهتم بأولادي وبناتي.. يهتم بكل أحوالي.. وعليّ أن أثق فيه بكل قلبي.

الوعد الثالث: الرب لا ينساني

في خلال أزمة صعبة مر بها داود، صلى إلى الرب قائلاً: ”إلى متى يا رب تنساني كل النسيان“ (مزمو ١٣: ١).. ونقرأ في سفر إشعياء الكلمات: ”وقالت صهيون: قد تركني الرب. وسيدي نسيني. هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسين، وأنا لا أنساك. هوذا على كفيّ نقشتك“ (إشعياء ٤٩: ١٤-١٦).

الرب لا ينساني.. ونقش اسمي ليس على كفّ يدٍ واحدة بل على كفيّ.. والنقش لا يُمحي بالغسل.

أحياناً ونحن نمر في ظروف صعبة وتجارب محرقة نظن أن الرب نسينا.. ولكنه يردّ علينا قائلاً: ”أنا لا أنساك“.

هذا يكفيني.. ويريحني من القلق راحة تامة.. الرب لا ينساني.

الوعد الرابع: الرب يملأ كل احتياجاتي

”فيملاً إلهي كل احتياجاتكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع“ (فيلبي ٤: ١٩).

أسف أن أقول أنه كلما زاد دخلي، وارتفع رصيدي في البنك، قلّت ثقتي في تسديد الله كل احتياجاتي.. هذا الأمر خطية.

والآية فيها هاتين العبارتين: ”كل احتياجاتكم“، و”بحسب غناه في المجد“. هو يعرف احتياجاتنا، ويملاً لا بعض احتياجاتنا بل كل احتياجاتنا، ويملاً كل احتياجاتنا ”بحسب غناه“. فهو يعطي بسخاء لأنه غنيّ ”للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها“ (مزمو ٢٤: ١). ”لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود“ (حجي ٢: ٨).

إذا وثقت في هذا الوعد الثمين فالقلق لن يدخل عقلي حين اجتاز ظروفًا مالية صعبة.. فقد وعدني - وهو الأمين في مواعيده - أن يملأ كل احتياجي.

الوعد الخامس: الرب إله العصفور الخامس هو إلهي

كرّر الرب مرتين في حديثه لتلاميذه أنهم "أفضل من عصافير كثيرة":

في المرة الأولى قال: "أليس عصفوران يباعان بفلس؟ وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم.. فلا تخافوا. أنتم أفضل من عصافير كثيرة" (متى ١٠: ٢٩ و ٣١).

وفي المرة الثانية قال: "أليست خمسة عصافير تباع بفلسين، وواحد منها ليس منسياً أمام الله... فلا تخافوا. أنتم أفضل من عصافير كثيرة" (لوقا ١٢: ٦ و ٧).

تأملت هاتين الآيتين.. الآية الأولى تقول: "أليس عصفوران يباعان بفلس؟" والآية الثانية تقول: "أليست خمسة عصافير تباع بفلسين؟" الحساب يقول أنه إذا كان عصفوران يباعان بفلس، فالفلسان يشتريان أربعة عصافير.. لكن الرب يقول إن الفلسين يشتريان خمسة عصافير.. هذا يعني أن العصفور الخامس لا قيمة له.

لكن في الآية الأولى أكد الرب أن الأب يهتم بالعصافير، وأن العصفور الواحد لا يسقط على الأرض بدون إذنه.. وفي الآية الثانية أعلن الرب أن العصفور الخامس الذي بلا قيمة عند بائعه ليس منسياً أمام الله.. وفي كل مرة قال الرب: "أنتم أفضل من عصافير كثيرة".

قلت: الإله الذي يعتني بالعصافير كل هذه العناية، لا شك أنه يعتني بي عناية خاصة.. "أنا أفضل من عصافير كثيرة. وعلى هذا فلا بد أن أرفض القلق وأستريح على عناية إله العصفور الخامس.

الوعد السادس: الرب رفيقي في رحلة حياتي

"هكذا يقول الرب خالفك.. لا تخف لأنني فديتك. دعوتك باسمك، أنت لي. إذا اجتزت في المياه فأنا معك، وفي الأنهار فلا تغمرك. إذا مشيت في النار فلا تُلذع واللهيب لا يحرقك. لأنني أنا الرب إلهك" (إشعياء ٤٣: ١-٣).

"أيضاً إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي" (مز ٢٣: ٤).

الرب رفيقي في رحلة حياتي.. ورفقته لي لا تمنع اجتيازي في مياه التجارب والآلام، ولا في دخولي نار الأمراض والكوارث، لأنه في كل هذه الظروف يقول لي: "دعوتك باسمك. أنت لي... أنا معك" وليس لي أن أسأل لماذا لا يحفظني الرب من اجتياز المياه واللهيب؟

الأمر المريح والمعزي لقلبي أن الرب نفسه يدخل معي في المياه، وفي النار واللهيب..  
فالمياه لا تغمرني.. واللهيب لا يحرقني.

هذا الوعد الثمين يكفيني لإزالة قلبي.

الوعد السابع: الرب إله كل عمري

”اسمعوا لي.. المحملين عليّ من البطن، المحمولين من الرحم. وإلى الشيخوخة أنا هو،  
وإلى الشبية أنا أحمل. قد فعلت، وأنا أرفع، وأنا أحمل وأنجي“ (إشعيا ٤٦: ٤٣ و٤٤).

رفع كاتب المزمور هذه الصلاة: ”لا ترفضني في زمن الشيخوخة. لا تتركني عند فناء  
قوتي... وأيضاً إلى الشيخوخة والشيب يا الله لا تتركني، حتى أخبر بذراعك الجبل المقبل  
وبقوتك كل أت“ (مزمور ٩: ٧١ و١٨). والرب يرد على كاتب المزمور بكلماته الثمينة:  
”إلى الشيخوخة أنا هو، وإلى الشبية أنا أحمل“.

عندما ولدت في ٢٣ يوليو ١٩٢٠ خرجت من رحم أمي دون صراخ. وظنت القابلة أنني  
ميت، فلفتني في ملابس ووضعني تحت صوان كان بالغرفة.. في ذلك الوقت دخل أبي  
البيت، ورأى الوجوم على وجوه من فيه، واندفع إلى حجرة أمي، وقالت له القابلة: ”الطفل  
ميت، لكنك وزوجتك ما زلتما في سن الشباب، وليعطك الله غيره.. وصرخ أبي في  
وجهها: ”أين الطفل؟“ وأخرجتني القابلة من حيث كنت، وفتح أبي الملابس التي لفتني بها.  
وعمل لي أشياء كان يعرفها.. وفجأة دوى صراخي في الغرفة.

كان الرب هناك في ٢٣ يوليو ١٩٢٠، وحملني من البطن، وحفظني كل سني عمري، وها  
أنا قد وصلت إلى الشيخوخة، وسيرعاني الرب إلى آخر عمري“. ومعروف أننا في  
الشيخوخة المتأخرة نصير أطفالاً نحتاج إلى من يحملنا، والرب يقول لنا: ”إلى الشيخوخة  
أنا هو وإلى الشبية أنا أحمل“، هو إله العمر كله. حملني من المهد وسيحملني إلى اللحد.

فوداعاً أيها القلق.. اخرج من عقلي.. فمن له هذه المواعيد العظمى والثمينة.. ومن يضع  
ثفته الكاملة فيها.. لا مكان للقلق في عقله، بل هناك سلام كامل.

”ذو الرأي الممكن تحفظه سالماً سالماً لأنه عليك متوكل“ (إشعيا ٣: ٢٦).

## الشاكِر وسط عواصف البحر!

في وسط عواصف البحر "أخذ [بولس الرسول] خبزاً وشكر الله أمام الجميع" (أعمال ٢٧: ٣٥). فرق كبير بين أن يوجد معنا - وسط عواصف البحر وصعوبة الظروف - مؤمن مكرس للرب، لم يعاند الرؤيا السماوية... أو أن يوجد معنا مؤمن متمرد على أمر الرب يحاول الهرب من وجهه.

وجد النبي يونان سفينة ذاهبة إلى ترشيش، فدفع أجزتها ونزل فيها هارباً من وجه الرب الذي أمره أن يذهب إلى نينوى المدينة العظيمة ليعلن لها مدى غضب الرب على شرّها.. وكادت السفينة تتكسر وتغرق بمن فيها لولا أن ألقى الرجال يونان في البحر وابتلعه الحوت الذي أعده الرب.

وكان بولس الرسول في سفينة ذاهبة إلى روما... كان فيها ليذهب إلى "قيصر" ويحاكم أمامه بغير ذنب جناه. وهاجت العواصف والأمواج، وأنقذ الرب كل من في السفينة بسبب وجوده معهم.. وشكر بولس الرب. وبولس الرسول هو "معلم الشكر"، كدت أقول "أستاذ تعليم الشكر".. ولا يمكن لأحد أن يشكر من القلب إلا إذا عرف وقدر التقدير الصحيح ما عمله الله له. فالشكر هو التعبير عن التقدير، والتدّمّر هو إعلان التمرد. ويحذر بولس الرسول بالروح القدس المؤمنين من خطية التدّمّر، وهي خطية عقابها الهلاك الجسدي فيقول: "ولا تتدّمّروا كما تدّمّر أيضاً أناس منهم فأهلكهم المهلك" (١ كورنثوس ١٠: ١٠).. ويأمرهم بأن يكونوا شاكرين.

± فيكتب للمؤمنين في أفسس قائلاً: "وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يسمّ بينكم كما يليق بقديسين، ولا القباحة، ولا كلام السفاهة والهزل التي لا تليق، بل بالحري الشكر" (أفسس ٥: ٤). ويعود فيقول لهم: "شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح، لله والآب" (أفسس ٥: ٢٠).

± ويكتب للمؤمنين في فيلبي قائلاً: "لا تهتموا بشيء، بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتعلم طلباتكم لدى الله" (فيلبي ٤: ٦).

± ويكتب للمؤمنين في كولوسي قائلاً: "وليملك في قلوبكم سلام الله الذي إليه دُعيتم في جسد واحد، وكونوا شاكرين" (كولوسي ٣: ١٥).

± ويكتب للمؤمنين في تسالونيكي قائلاً: "اشكروا في كل شيء، لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم" (١ تسالونيكي ٥: ١٨).

وكما أمر بولس القديسين أن يشكروا الرب في كل شيء، كان هو أيضاً مثلاً للشكر، فشكر الرب وسط عواصف البحر.. وسندرس في هذه الرسالة عناصر شكر بولس الرسول "الشاكر وسط عواصف البحر".

شكر بولس الرسول الرب لوعده له بالنجاة

نحن نعيش في بحر العالم الذي تسوء أحواله من يوم إلى يوم، وتتلاطم فيه الأمواج.. وفي وسط عواصف بحر الحياة نحتاج إلى وعد من الرب بالنجاة.. وقد أعطى الرب وعداً لبولس، وبعد أن أخذ هذا الوعد وقف وسط من كانوا معه في السفينة التي تضربها الأمواج بشدة وقال: "والآن أنذركم أن تُسرّوا، لأنه لا تكون خسارة نفس واحدة منكم.. لأنه وقف بي هذه الليلة ملاك الإله الذي أنا له والذي أعبد، قائلاً: لا تخف يا بولس. ينبغي لك أن تقف أمام قيصر. وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك" (أعمال ٢٧: ٢٢-٢٤).

وأعلن بولس لمن معه أنه يؤمن بالوعد الإلهي إيماناً كاملاً، فقال لهم:

"لذلك سرُّوا أيها الرجال، لأنني أومن بالله أنه يكون هكذا كما قيل لي" (أعمال ٢٧: ٢٥).

وأنت يا أخي المؤمن ويا أختي المؤمنة.. آمن قلبياً بمواعيد الله وهو سيتممها في حياتك.

شكر بولس الرسول الرب وسط شدة أمواج المياه

الشكر الجميل، هو أن تشكر وأنت في قلب العاصفة! هو أن تشكر يوم تبدو جميع الأبواب مغلقة أمامك! هو أن تشكر يوم تخسر كل ما تملكه في حياتك!

هكذا فعل "أيوب" حين خسر في يوم واحد سبعة آلاف من الغنم، وثلاثة آلاف جمل، وخمس مئة فدان بقر، وخمس مئة أتان. ومع كل هذه الخسائر الفادحة، مات أولاده وبناته العشرة إذ صدمت ريح شديدة زوايا البيت الذي كانوا فيه فسقط عليهم فماتوا جميعاً.. وحين دخل أيوب في هذه الكوارث لم يفقد إيمانه بالله ولم يجذّف عليه.. ولم يشكّ في محبته، بل شكر الله قائلاً: "عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود إلى هناك. الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً" (أيوب ١: ٢١). هذا هو الشكر الجميل!

وفي قلب العواصف، وثوران البحر شكر بولس الرب إذ رأى أعمال الرب كما قال كاتب المزمور:

"النازلون إلى البحر في السفن، العاملون عملاً في المياه الكثيرة، هم رأوا أعمال الرب وعجائبه في العمق. أمر فأهاج ريحاً عاصفة فرفعت أمواجه. يصعدون إلى السموات يهبطون إلى الأعماق. ذابت أنفسهم بالشقاء. يتميلون ويترنحون مثل السكران، وكل

حكمتهم ابتلعت. فيصرخون إلى الرب في ضيقهم، ومن شدائدهم يُخَلِّصهم. يهدئ العاصفة فتسكن، وتسكت أمواجها. فيفرحون لأنهم هدأوا، فيهديهم إلى المرفأ الذي يريدونه. فليحمدوا الرب على رحمته وعجائبه لبني آدم“ (مزمور ١٠٧: ٢٣-٣١).

هكذا شكر بولس الرسول الرب وسط شدة عواصف المياه.

فهل تشكر حين تصدمك كوارث الحياة؟ وتقول مع المرمن:

قلبي دوماً يفيض سلام ولو هاجت جيوش الظلام

فهو لي... يسوع لي!

أشكر في كل شيء!

شكر بولس الرسول الرب على نعمة الحياة

”الحياة أفضل من الطعام..“ هذه كلمات الرب يسوع.. وبغير شك الحياة أفضل من الممتلكات.

أولئك الذين نجوا من الموت، هاربيين من إعصار ”كاترينا“ الذي هدم بيوتهم، وأغرق ممتلكاتهم.. أدركوا أن الحياة أفضل بكثير من الممتلكات.

ويقيناً إن كل ما نملكه إلى زوال.. وهذا ما سجَّله بولس الرسول بالكلمات: ”فأقول هذا أيها الإخوة: الوقت منذ الآن مقصّر، لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم، والذين يبيكون كأنهم لا يبيكون، والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون، والذين يشترتون كأنهم لا يملكون، والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه. لأن هيئة هذا العالم تزول“ (١كورنثوس ٧: ٢٩-٣١).

وقد أكد بطرس الرسول زوال هذا العالم بالكلمات: ”ولكن سيأتي كلص في الليل، يوم الرب، الذي فيه تزول السموات بضجيج، وتنحل العناصر محترقة، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها“ (٢بطرس ٣: ١٠).

لهذا شكر بولس الرسول الرب وهو في قلب عواصف البحر لأجل نعمة الحياة.. وكتب للمؤمنين في كورنثوس يقول: ”لذلك لا نفشل. بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يوماً فيوماً. لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً. ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى، بل إلى التي لا تُرى. لأن التي تُرى وقتية، وأما التي لا ترى فأبدية“ (٢كورنثوس ٤: ١٦-١٨).

فيا نفسي، شدي أوتار قلبك لتشكري إلهك، ورددي بكل قوتك وبأعلى صوتك كلمات داود الملك والنبى:

”باركي يا نفسي الرب، ولا تنسى كل حسناته. الذى يغفر جميع ذنوبك. الذى يشفى كل أمراضك. الذى يفدى من الحفرة حياتك. الذى يكللك بالرحمة والرافة. الذى يشبع بالخير عمرك، فيتجدد مثل النسر شبابك“ (مزمور ١٠٣: ٢-٥).

الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل